بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لا يخيب من بابه آمل ولا يحرم عن جنابه عامل ولم يحجب العارفين عن ورود مناهل مشاهدة انوار جلاله مانع وحائل ولم يمنع المشتاقين الهائمين عن الصعود من حضيض الفراق الى اوج الوصال ناقص وكامل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اخلص بشهادة جلاله سره وعرج عن منازل التوحيد على اعلى اقطار سره واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي عقد على اجياد اسرار الابرار قلايد الاسرار صلوات الله عليه وعلى آله الاخيار وبعد فهذه رسالة حررتها في علم النفس وجعلتها ثلاثة فصول الفصل الاول في اثبات ان جوهر النفس مغاير لجوهر البدن الفصل الثاني في بقاء النفس بعد خراب البدن الفصل الثالث في مراتب النفوس في السعادة والشقاوة بعد المفارقة عن البدن ثم الحقت بها خاتمة اذكر فيها العوالم الثلثة التي هي عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم وترتيب الوجود من لدن الحق الاول تعالى الى اقصى مراتب الموجودات على الترتيب النازل من عنده تعالى على مذهب الحكماء ليكون الناظر في هذه الرسالة مطلعا على جمل من اجناس المخلوقات وشطر من انواعها وجعلتها مشتملة على اهم المطالب وهي معرفة الانسان نفسه وما يؤول اليه حاله بعد الارتقاء من هذا العالم وايضا فان معرفة النفس مرقاة الى معرفة الرب سبحانه وتعالى كما اشار اليه شارع العرب والعجم بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولو كان المراد بالنفس في هذا الحديث هو هذا الجسم لكان كل احد عارفا بربه اعني خصوص معرفته وليس كذا فهذه الرسالة تهديك الى الاسرار المخزونة في علم النفس الذي غفل عنه الدهماء من الناس بل اكثر العلماء عنه غافلون ولهذا اوحي الى الرسول اذ سئل عن حقيقة الروح قل الروح من امر ربي ثم قال عقيبه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تنبيها على ان اكثر الناس عن علم النفس وحقيقة الروح غافلون فهذه الاشارة الى فوائد هذه الرسالة ولنشرع الى ذكر ما ذكرناه من الفصول

الفصل الاول

الفصل الاوّل في اثبات انّ جوهر النفس مغاير لجوهر البدن فنقول المراد بالنفس ما يشير اليه كلّ واحد بقوله انا وقد اختلف اهل العلم في انّ المشار اليه بهذا اللفظ هل هو هذا البدن المشاهد المحسوس او غيره امّا الاوّل فقد ظنّ اكثر الناس وكثير من المتكلمين انّ الانسان هو هذا البدن وهو ظنّ فاسد ورأي باطل كما سنبيّنه انشاء الله والقائلون بانه غير هذا البدن المحسوس اختلفوا فمنهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه جسماني ومنهم من قال غير جسم ولاجسماني بل هو جوهر روحاني فاض على هذا القالب واحياه واتخذه آلة في اكتساب المعارف والعلم حتى يستكمل جوهره بهما ويصير عارفا بربه عالما بحقائق مخلوقاته فيستعد بذلك الى الرجوع الى حضرته ويصير ملكا من ملائكته في سعادة لانهاية لها وهذا مذهب الحكماء الالهيين والعلماء الربانيين واصحاب المكاشفة فانهم شاهدوا جوهر انفسهم عند انسلاخهم عن ابدانهم واتصالهم بالانوار الالهية ولنا في صحة هذا البحث والنظر براهين البرهان الاوّل تامل ايها العاقل في انك اليوم في نفسك هو الذي كان موجودا جميع عمرك حتى تتذكر كثيرا مما جرى من احوالك فانت اذن ثابت مستمر منك في ذلك و بدنك واجزاء بدنك ليس ثابتا مستمرا بل هو ابدا في التحلل والنقص ولهذا يحتاج الانسان الى الغذاء ليصير بدلا عمّا تحلل من بدنه فانّ البدن حارّ رطب والحار اذا اثر في الرطب حلّل جوهره حتى يفني بكليته كما يوجد عليه النار فانه ينتهي الى انه لايبقى منه شيء ولهذا لو حبس الانسان عن الغذاء مدة يوم وليلة هزل وانتقص قريبا من ربع بدنه فتعلم يقينا انه في مدة عشرين سنة لم يبق شيء من اجزاء بدنك وانت تعلم بقاء ذاتك في هذه المدة بل عمرك فذاتك مغايرة لهذا البدن واجزائه الظاهرة والباطنة فهذا برهان عظيم يفتح لك باب الغيب فانّ جوهر النفس غائب عن الحواس والاوهام فمن تحقق عنده هذا البرهان وتصوره في نفسه تصورا حقيقيا فقد ادرك ما غاب عنه البرهان الثاني هو انّ الانسان اذا كان متهيا بامر من الامور فانه يستحضر ذاته حتى يقول انا فعلت كذا

وانا افعل كذا وفي مثل هذه الحالة يكون غافلا عن جميع اجزاء البدن والمعلوم بالفعل غير ما هو
مغفول عنه فذات الانسان مغايرة لهذا البدن البرهان الثالث هو ان الانسان
يقول ادركت الشيء الفلاني ببصري فاشتهيته او غضبت منه وكذا يقول اخذت بيدي
ومشيت برجلي وتكلمت بلساني وسمعت باذني وتفكرت في كذا وتوهمته وتخيلته فنحن نعلم
بالضرورة ان في الانسان شيئا جامعا لهذه الادراكات والافاعيل ونعلم بالضرورة ايضا
انه ليس شيء من اجزاء هذا البدن مجمعا لهذه الادراكات والافعال فانه لا يبصر بالاذن ولا
يسمع بالبصر ونحو ذلك ففيه شيء جامع لجميع الادراكات والافاعيل ولا شيء من البدن ف
اجزائه جامعا لها فالذي يشير اليه الانسان بقوله انا مغاير لجملة اجزاء البدن ثم نقول ان
هذا الشيء الذي اثبتنا انه هو الانسان مغاير لهذه الجثة لا يمكن ان يكون جسما ولا جسمانيا
اي قائما بالجسم لانه لو كان كذلك لكان ايضا متحللا سيالا قابلا للكون والفساد ومنزلة هذا
لم يكن باقيا من اول عمره الى اخره فهو اذن جوهر فرداني روحاني بل هو نور الهي فائض
على هذا القالب المحسوس بسبب استعداده له وهو المزاج الانسي والى هذا المعنى اشير في الكتاب
الالهي بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتسوية هو ان يحصل البدن بالمزاج
الانسي مستعدا لان تتعلق به النفس الناطقة وقوله من روحي اضافها الى نفسه
لكونها جوهرا روحانيا غير جسم ولا جسماني فهذا ما اردنا ذكره في هذا الفصل الفصل الثاني
في بقاء النفس بعد خراب البدن اعلم ان الجوهر الذي هو الانسان بالحقيقة لا يفنى بعد
الموت ولا يبلى بعد مفارقة البدن بل هو باق ببقاء خالقه تعالى وذلك لان جوهره اقوى من
جوهر البدن لانه محرك البدن ومدبره ومتصرف فيه والبدن منفعل عنه مسخر له تابع
فاذن لم تضر مفارقة البدن وجوده لان للنفس مقارنته ومقارنته مع البدن من جنس
المضاف والاضافة اضعف الاعراض لانه لا يتم وجودها بموضوعها بل يحتاج الى شيء اخر
وهو المضاف اليه فكيف يبطل الجوهر القائم بنفسه ببطلان اضعف الاعراض فثالثه ان من

يكونا فانيا

يكون مالكاً لشيء متصرفاً فيه فاذا بطل ذلك الشيء لم يبطل ذلك المالك ببطلانه ولهذا نرى ان الانسان اذا بطل عنه الحواس والادراكات بقي كالميت ولهذا قال النبي صلعم النوم اخو الموت ثم نرى ان الانسان في نومه يرى الاشياء ويسمعها بل يدرك الغيب في المنامات الصادقة بحيث لا يتيسر له ذلك في اليقظة وذلك برهان قاطع على ان جوهر النفس غير محتاج الى هذا البدن بل يضعف بقاؤه ويقوى ببطلانه فاذا مات وخرب تخلص جوهر النفس عن حبس البدن فاذا كان كاملاً بالعلم والعمل والحكمة والعمل الصالح انجذب الى الانوار الالهية وانوار الملائكة والملأ الاعلى انجذاب ابرة الى جبل عظيم من المغناطيس وفاضت عليه السكينة وحقت له الطمأنينة ونودي له من الملأ الاعلى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي **الفصل الثالث** في مراتب النفوس في السعادة والشقاوة بعد المفارقة عن البدن اعلم ان نفس الانسان لا تخلو عن ثلاثة اقسام لانها اما ان تكون ناقصة في العلم والعمل واما ان تكون ناقصة في العلم كاملة في العمل او بالعكس او كاملة فيهما فيكون اصحاب النفوس في الاخرة بحسب القسمة الاولى ثلاثة كما ورد في القران وكنتم ازواجاً ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة ثم قال والسابقون السابقون اولئك المقربون فنقول اما الكاملون في العلم والعمل فهم السابقون ولهم الدرجة القصوى في الاخرة فيلتحقون من العوالم الثلثة بعالم العقول ويتنزهون عن مقارنة دون الاجسام ونفوس الافلاك مع جلالة قدرها فهؤلاء هم السابقون الى المرتبة العليا واصحاب اليمين وهم المرتبة الوسطى فهم يرتقون عن مرتبة الاستحالة ويتصلون بنفوس الافلاك ويتطهرون عن درنة عالم العناصر ويشاهدون النعيم الذي خلقه الله تعالى في السموات من الحور العين والوان الاطعمة اللذيذة والوان الطيور وما يقصر اوصاف الواصفين عن كنهه كما قال النبي صلعم حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذه مرتبة المتوسطين من الناس ولا يبعد ان يتمادى امرهم الى انهم يستعدون للفوز بوصول الدرجة العليا ثم ينفسون

في اللذات الحقيقية واصلين الى السابقين بعد انقضاء دهور يأتي عليهم فهذه مرتبة اصحاب اليمين
واما اصحاب الشمال فهم اهل النار وتكون في الرتبة السفلى واهلها منغمسون في الظلمات ٣
الطبيعية متنكسون في قعر بحر الاجسام العنصرية المخلدون في دار البوار جهنم وهم الذين الاجرام خوار
دعوا هنالك بالويل والثبور فهذا شرح مراتب نفوس البشر بعد مفارقة الابدان وقد اتفق
على صحتها الكتب الالهية والآراء الحكمية **خاتمة الرسالة** في ذكر العوالم الثلثة التي هي عالم
العقل وعالم النفس وعالم الجسم وترتيب الوجود من لدن الحق الاول الى اقصى مراتب الموجودات
على الترتيب النازل منه تعم وتعالى فنقول اول ما خلق الله تعم جوهرا روحانيا هو نور
محض قائم بنفسه لا في مادة دراك لذاته ولباريه تعم وهو عقل محض وقد اتفق على صحة هذا
جميع الحكماء الالهية والانبياء ع قال النبي ع اول ما خلق الله تعم العقل ثم قال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز منك بك اعطي وبك
آخذ وبك اثيب وبك اعاقب فنقول ان هذا العقل له ثلاث تعقلات احدها انه يعقل خالقه
الثاني انه يعقل ذاته واجبة بالاول تعم والثالث انه يعقل كونه ممكنا لذاته فحصل من تعقل
خالقه عقل اخر كحصول سراج من سراج وحصل من تعقل ذاته واجبة بالاول نفس هي ايضا
جوهر روحاني كالعقل الا انه في الترتيب دونه وحصل من تعقل ذاته ممكنة لذاته جوهر جسماني
هو الفلك الاعظم وهو العرش العظيم بلسان اهل الشرع فتعلقت بذلك الفلك نفس فتلك
النفس هي النفس الكلية المحركة للفلك الاقصى كما تحرك روحنا جسمنا وحركة الفلك حركة
متوجهة بها تحركه النفس الكلية شوقا وعشقا الى العقل الاول الذي هو اول المخلوقات
فحصل من العقل الاول الفلك الاقصى محكوما له ومطاعا ثم حصل من العقل الثاني عقل
ونفس وجسم فالجسم هو الفلك الثاني وهو فلك الثوابت وهو الكرسي بلسان اهل الشرع
وتعلقت النفس الثانية بهذا الفلك وهكذا حصل من العقل الثالث عقل ونفس وفلك
هو فلك زحل وهكذا حتى انتهى الوجود الى فلك القمر ثم حصل من العقل التاسع عقل هو عقل

العالم العنصري

العالم العنصري وهو من السطح المقعر المعروف بفلك القمر الى كرة الارض والعناصر الاربعة النار والهواء والماء والارض فحصلت المواليد الثلاثة التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان الذي هو اكمل الحيوان له نسبة الى الملائكة ويسمى البقاء السرمدي اذا تشبه بهم في العلم والعمل وقد يصير اخس البهائم والسباع اذا تخلق باخلاقهم واخلد الى الارض و اتبع هواه وكان امره فرطا واما اذا تنزه عن طرفي الافراط والتفريط في الاخلاق و توسط بينهما ولم يكن شقيا ولا خاملا في القوة الشهوانية بل عفيفا فان العفة هي توسط الشهوة ولا يكون ايضا متهورا ولا جبانا بل شجاعا فان الشجاعة توسط بين التهور والجبن وهكذا تكون حكمته في المعيشة وهي حسن التدبير فيما بينه وبين غيره اما بجنب اهل منزله الخاص به وهو بيته من زوج وزوجة ووالد ومولود ومالك ومملوك واما بجنب اهل مدينته من المعاملات والسياسات وان يكون في تدبير نفسه متوسطا بين الحزازة والبلاهة وهذه الحكمة غير الحكمة التي هي العلم بالاخلاق فان تلك الحكمة كلما كانت اشد افراطا كانت احرى و هذه الحكمة لا ينبغي ان تكون بالافراط والا كانت حزازة ولا بالتفريط والا لكانت بلاهة وهذه الخصال الثلاثة اعني العفة والشجاعة والحكمة هي تسمى العدالة فالعدالة هي مجموع هذه الاخلاق الثلاثة فمتى اتصف بها كان ايضا حكيما بالحكمة التي هي العلم بحقايق الاشياء وصار كاملا في العلم والعمل وصار في جملة من قال في حقهم والسابقون السابقون فان قلت فهل يمكن ان تحصل الحكمة النظرية بجملتها لا يمكن ان يكون اقل منه حتى تستعد به النفس لتلك السعادة فيكون من السابقين المذكورين قلت يمكن ذلك التحصيل بالتعريف فنقول ينبغي ان يكون عالما بوجود واجب الوجود ثم وصفات جلاله ونعوت كماله وتنزيهه عن التشبيه وهو انه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وبتصور عنايته بالمخلوقات واحاطة علمه بالكائنات وشمول قدرته على المقدورات ثم يعلم ان الوجود يبتدئ من عنده ثم ساريا الى الجواهر العقلية ثم الى النفوس الروحانية الفلكية ثم الى الاجسام العالية السماوية ثم الى الاجسام العنصرية بسائطها ومركباتها من المعادن والنبات

والحيوان ثمّ يتصوّر جوهر النفس الانسانيّة واوصافها وانّها ليست بجسم ولا جسماني وانّها باقية
بعد فناء البدن امّا منعّمة واما معذّبة فهذا القدر من العلم مجمله ومفصّله اذا حصل
للانسان استعدّ للسعادة التي شرحناها اعني سعادة السابقين الكاملين وبقدر ما ينقص
علمه وعمله درجة قربه من الله تعالى واما الذين خلطوا رتبتهم عن درجة هؤلاء الكاملين
علماً وعملاً فهم الملتي سيطوف وهؤلاء الكاملون في العلم دون العمل فهم محجوبون عن العالم مدّة
حتى تنسلخ عنهم تلك الهيئات الرديّة التي كانوا يعملونها فحجبتهم في الدنيا وتتقرّر فيهم الهيئات
النوريّة قليلاً قليلاً فيتخلّصون الى العالم القدس والطهارة ملتحقين بالسابقين واما الكاملون
في العلم دون العمل فهم المتنزّهون من اهل الشرايع الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بالله
واليوم الاخر ويتّبعون الانبياء فيما امروا به وما تخلّفوا عنه ولكن لا يكون لهم زيادة حظّ في
حقائق العلوم ولا يعرفون اسرارها ولا اسرار الآيات الالهيّة وتأويلاتها فهم اذا تخلّصوا
عن ابدانهم انجذبت نفوسهم الى نفوس الافلاك وعرجوا الى السموات فشاهدوا جميع ما قيل
لهم في الدنيا من اوصاف الجنّة في غاية الشرف والزينة ولكن لا يبعد ان يفضي بهم الامر الى ان
يرتقوا الى العالم العقلي والصقع الالهي ولا يمكن شرحها واذ قد وصلنا الى هذا المقام وكشفنا
هذه الاسرار فلنكتف بهذا القدر من الاستبطار للطالبين والمسترشدين جعلنا الله واياكم من
المهتدين انه البرّ الرحيم والحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقد فرغ من كتابة هذه الرسالة اقلّ المشتغلين
في المشهد الغرويّ احمد ابن السيّد حبيب
زوين الحسيني الاعرجي النجفي
وكان ذلك في شهر ذي الحجة
في سنة ١٢٣٤
وصلى الله على
محمد وآله
٢